

الفصل الثاني من الحاء إلى الكاف

حرف الحاء

* حاشا: المشهور أن حاشا لا تكون إلا حرف جر فتقول (قام القوم حاشا زيد) بجر زيد.

وقيل أيضًا: إنها مثل (خلا) تستعمل فعلاً فتنصب ما بعدها وحرفاً فتجر ما بعدها - لكنها لا تصحب (ما) غالباً - قبلها خلافاً لـ (عدا - خلا) ورؤي نادراً مصاحبته لـ (ما) قبلها نحو: قول النبي ﷺ «أسامة أحب الناس إلي ما حاشا فاطمة»^(١)، ولكن عند دخول (ما) عليها فإنها تلزم نصب ما بعدها - وتكون فعلاً فاعله ضمير مستتر يعود على البعض المفهوم من الكل السابق - وقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] بمعنى التنزيه - وإثبات الألف والشين وحذفها لغتان وقد قرئت الآية بهما من الصحيح المتواتر (السبعة).

* حتى: هي حرف لانتهاه الغاية كـ (إلى) أي حرف جر، لكنَّ (حتى) تنفرد بعدة أمور وهي:

الأول: لا تجر إلا الظاهر - دون المضمَر - نحو ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥].

الثاني: لا تجر إلا الآخر المسبوق بذِي أجزاء نحو (سرت حتى أدخلها) فلا يصح أن تقول (سرت حتى نصف الليل) بل تقول إلى نصف الليل.

الثالث: لا يقابل بها ابتداء الغاية ولكن ذلك في (إلى) نحو ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

(١) رواه أحمد في المسند من حديث ابن عمر برقم (١٣١)، حديث صحيح.

الرابع: يقع بعدها المضارع المنصوب بـ(أن) مقدرة ويكونان في تأويل مصدر مخفوض نحو ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١] (أي حتى رجوع موسى) ويشترط للنصب كونه دالاً على الاستقبال.

وحتى ترد على ثلاثة معانٍ:

الأول: مرادفة لـ(إلى) نحو ﴿لَنَنْبَرِحَ عَلَيْهِ عَكِيفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ أي إلى أن يرجع.

الثاني: مرادفة لـ(كي) التعليلية نحو ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمُ﴾ [البقرة: ٢١٧].

الثالث: مرادفة (إلا) في الاستثناء نحو ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي إلا أن يقولوا.

وأما رفع الفعل بعدها فله ثلاثة شروط: الأول كونه مسبباً عما قبلها ولهذا امتنع الرفع في نحو (سرت حتى تطلع الشمس) لأن السير لا يكون سبباً لطلوعها.

الثاني: أن يكون زمن الفعل الحال لا الاستقبال على العكس من شرط النصب نحو (سرت حتى أدخلها) بالرفع إذا تكلم أثناء دخوله ونحو ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢١٤] في قراءة من رفع الفعل: وذلك عند حكاية الحال عند مقارنة الزلزال للقول.

الثالث: أن يكون ما قبلها تاماً ولهذا امتنع الرفع في نحو (سيرى حتى أدخلها) لأن الكلام قبلها غير تام فكلمة (سيرى) مبتدأ لم يأت خبره إلا بعد حتى.

فائدة: قد تستعمل (حتى) حرف عطف نحو (أكلت السمكة حتى ذيلها) وهي تفيد دفع توهم السامع أن ما بعدها لا يشترك في الحكم مع ما قبلها - ولها شروط حتى تستعمل في العطف، وهي أن يكون المعطوف بعضاً مما قبلها وغاية له في زيادة أو نقص نحو (مات الناس حتى الأنبياء).

أما عن إعرابها: فهي قبل الماضي - أو المضارع المرفوع حرف للغاية فقط - وقبل الاسم أو المضارع المنصوب تعرب حرف للغاية والجر - وابتدائية إذا كان بعدها مبتدأ نحو (أكلت السمكة حتى رأسها) بالرفع - وحرف عطف إذا جاءت مستوفية للشروط المبيّنة سابقاً.

* حيث: اسم ظرف مكان وترد للزمان وهي مبنية على الضم لشبهها الحرف في معنى الغايات المتمثل في (حتى وإلى) - ولا تتمحص للظرفية، فإن جاءت في موضع تسليط العامل عليها على معنى (في) تكون ظرفاً نحو ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤] ونحو (تقابلنا حيث تواعدنا) أما إذا لم يتسلط عليها العامل على معنى (في) فإنها تعرب حسب موقعها في الكلام نحو ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] فهي هنا في موضع نصب على المفعولية والعامل فيها فعل مقدر دل عليه (أعلم) أي (يعلم حيث يجعل رسالته) وهي في غالب الأحوال مضافة إلى الجمل بعدها. وهي مبنية على الضم دائماً^(١). ويجوز في (إن) بعدها كسر الهمزة وفتحها على السواء^(٢).

لطيفة: في قوله تعالى: ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ من المواضع التي تمنع إعراب (حيث) هنا على الظرفية أنه إذا قلنا بذلك فإننا سنقع في المحذور لأنه تعالى جل شأنه لا يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر وهذا يقوي الرأي الذي يقضي بنصبها على المفعولية.

(١) (حيث) في بنائها ثلاث لغات (حيث) بالضم و(حيث) بالفتح و(حيث) بالكسر، ولكن الأشهر البناء على الضم.

(٢) وكذا بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط و(إذا) و(إذ) الفجائية و(أما) و(حتى) وبعد الأمر والنهي والدعاء ولم تدخل عليها الفاء) وفي جواب القسم الخالي خبره من اللام نحو (أقسمت أني أو إني مجتهد) وكذا بعد المبتدأ في معنى القول نحو (خير القول أني أو إني أحمد الله)

* حبذا: فعل لإنشاء المدح بمعنى (نعم) وعند نفيه بـ(لا) يكون فعلاً لإنشاء الذم كـ(بئس) وهي مركبة من (حبّ) و(ذا) وتعرب (ذا) دائماً اسم إشارة مبني في محل رفع فاعل لـ(حب) وهو يلزم الأفراد والتذكير نحو (حبذا الرجل الأمين).

* حَسِبَ: وهي بمعنى كفى نحو (حسبك درهم) أي كفاك درهم. وهي بالنسبة لإعرابها على أوجه:

الأول: اسم فعل بمعنى (يكفي)، ويكون مبنياً على الضمّ وذلك عند قطعها عن الإضافة، نحو (أنت رفيقي فحسب)، والفاء هنا زائدة.
الثاني: مبتدأ عند دخول حرف الجر الزائد عليه نحو: (بحسبي أي أحبك).
الثالث: عند إضافتها تكون خبراً نحو (حسبنا الله ونعم الوكيل)^(١).

حرف الدال

* دون: هي ظرفٌ نقيض فوق^(٢) فلا تنصرف على المشهور - وقيل تنصرف وبالوجهين قرئ قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن: ١١] بالرفع والنصب وترد اسماً بمعنى غير نحو قوله تعالى ﴿اتَّخِذُوا مِن دُونِيءَ إِلَهَةٍ﴾ [الكهف: ١٥] أي غيره - كما أنها تستعمل للتفاوت في الحال نحو (زيد دون عمرو) أي في الشرف والعلم - وتستعمل اسم فعل أمر بمعنى خذ نحو (دونك الكتاب) أي خذ الكتاب وفاعله مستتر فيه وجوباً دائماً تقديره أنت. كما تستعمل للاختصاص وقطع الشركة نحو (هذا لي دونك أو من دونك).

(١) وقيل أيضاً إنها تعرب هنا اسم فعل بمعنى يكفي.

(٢) وقد تأتي بمعنى (فوق) نحو (السما دونك).

حرف الذال

* ذو: وترد على وجهين: الأول: اسم بمعنى صاحب، وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس كما أن (الذي) وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل - ولا يستعمل إلا مضافاً ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق نحو ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥] قال السُّهيلي: «الوصف بذو أبلغ من الوصف بـ(صاحب) والإضافة بها أشرف. وهو من الأسماء الستة فيعرب بالحروف نيابة عن الحركات وذلك على الأرجح^(١) وهو الإعراب من مكان واحد - مكان الحرف - نحو (ذو - ذا - ذي).

الثاني: ذو الموصولة: وهي لغة طيِّع وتكون للعاقل ولغيره - وأشهر لغاتهم أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع فتقول: (جاءني ذو قام وذو قاما - وذو قامتا - وذو قاموا وذو قمن) ومنهم من يقول في المؤنث: (جاءني ذات قامت) وفي جمع الإناث (جاءني ذوات قمن) ومنهم من يشيها ويجمعها كذلك. والأشهر في (ذو) الموصولة أنها مبنية ومنهم من يعربها بالواو رفعًا وبالألف نصبًا وبالياء جرًا، والفصيح في (ذات) أنها مبنية على الضم رفعًا ونصبًا وجرًا.

فائدة في إعراب (ذات يوم ذهبنا معًا).

(١) هذا هو رأي جمهور البصريين وإليه ذهب الأخفش في أحد قوليه وهناك رأيان آخران وهما: الأول: معربة من مكان واحدًا أيضًا ولكن إعرابها يكون بحركات مقدرة على الألف والواو والياء أي: (حركات أصلية).

الثاني: معربة من مكانين الحرف وما قبله نحو (ذو) فيكون الرفع بضممة الذال والواو معًا ونحو (أباك) فيكون النصب بفتحة الباء مع الألف. و الأول هو رأي سيبويه، والثاني رأي جمهور الكوفيين.

ذات: اسم منصوب على الظرفية وهو صفة لوقت محذوف تقديره «وقتاً ذات يوم»، وهو منقول عن مؤنث (ذو) بمعنى صاحب - وأصلها (ذوات) بدليل - أن مثناها (ذواتا) كما في قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] وحذفت الواو تخفيفاً. يوم - مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

* ذا: وهي على وجهين: الأول: ذا الموصولة: وهي اسم مبني مثل (ما) الموصولة حيث تستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع - فتقول (من ذا عندك - ماذا عندك) سواء كان ما عنده مفرداً مذكراً أو غيره - وشرط استعمالها موصولة أن تكون مسبوقة بـ (ما) أو (مَنْ) الاستفهاميتين نحو (من ذا جاءك - ماذا فعلت) ف (من) اسم استفهام وهو مبتدأ، و (ذا) موصولة بمعنى الذي وهو خبر (مَنْ)، و (جاءك) صلة الموصول - والتقدير: (من الذي جاءك)، وكذلك (ما) أي (ما الذي فعلته) وذلك بشرط ألا تُلغى في الكلام فتصير (ماذا) كلمة واحدة للاستفهام نحو (ماذا عندك) أي: (أي شيء عندك) وكذلك (من ذا عندك) فتكون (ماذا) أو (من ذا) مبتدأ وعندك خبره.

الثاني: اسم إشارة مبني على السكون للمفرد المذكر نحو ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] ف (ها) (للتبئية) و (ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم إن.

حرف الراء

* رويد: اسم لا يتكلم به إلا مصغراً - وهو تصغير (رود) وهو المهل وفعله أرود بمعنى أمهل. وفي إعرابه أحوال:

الأول: مفعول مطلق إذا أضيف إلى اسم ظاهر نحو (رويد أيبك) أو كان منوناً نحو (رويداً يا أبي).

الثاني: اسم فعل أمر بمعنى تمهل وذلك إذا جاء بعده الكاف أو الاسم

المنصوب نحو (رويدك أم خالد علمينا) ونحو (رويدًا صاح لا تتعجل).

الثالث: تعرب حالًا بعد المعارف نحو

من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدًا ونحي في الأول

فهي هنا حال من الضمير (أنت) الفاعل للفعل (تمشي).

الرابع: تُعرب نعتًا بعد النكرات نحو (مشيت مشيًا رويدًا).

رب: هو حرف جر لا يجر إلا النكرة نحو :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ.

وشذ جرها ضمير الغيبة نحو (وربة عطفًا أنقذت من عطبه) وإذا دخلت عليه ما فإنها تكفه عن العمل وتدخل على الجمل حينئذ دخولها على الفعلية الماضية لفظًا ومعنى ومن دخولها على المستقبل - دون الغالب - قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، ويجوز تخفيفها كما في الآية - ويجوز حذفها دون بقية حروف الجر، وذلك بشرط أن تسبق بالواو، وورد حذفها بعد الواو نحو (وتينة غضة الأغصان بأسفة)، وورد أيضًا حذفها بعد الفاء و(بل) وهو قليل - أما عن معاني (رب)، فقد اختلف فيها - قيل إنها للتقليل دائمًا وعليه الأكثرون - وقيل للتكثير دائمًا حيث يكثر من الكفار التمني في قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، وقيل إنها لها على السواء، وقيل إنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، و للتقليل فيما عدا ذلك، أما عن مجرورها فإنه إذا وُصف جاز في صفته الجر على اتباع اللفظ والرفع على المحل نحو: (وتينة غضة أو غضة الأغصان.....).

* ريثما: ريث ظرف من ظروف الزمان، بمعنى (مقدار) وما هنا مصدرية تصنع المصدر المؤول مع الفعل بعدها وذلك نحو (امكث هنا ريثما استحم) والتقدير (مقدار استحمامي).

حرف السين

* السين المفردة: حرف يختص بالمضارع، ويُحْلَصُ للاستقبال، ويتنزل منه منزلة الجزء، لذا لم تعمل فيه وذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف، وعند إعرابها نقول السين حرف تنفيس مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. وَسُمِّيَتْ تنفيسًا بمعنى (توسع) لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال.

* (سوف) فهي كالسين لكنها أوسع زمانًا منها عند البصريين لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى - وتنفرد (سوف) عن السين بدخول اللام عليها فتقول: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥] وقيل إنه امتنع دخول اللام على السين كراهة توالي الحركات نحو سَيَنْدَحْرُجُ.

* سوى: واستعملها كأداة نحوية ينحصر في باب الاستثناء على الغالب، والمشهور فيها كسر السين والقصر هكذا (سوى) ومن العرب من يفتح سينها ويمدّها، ومنهم من يضم سينها ويقصر، ومذهب سيبويه والفراء أنها لا تكون إلا ظرفًا، فإذا قلت: (قام القوم سوى زيد)، فـ(سوى) عندهم منصوبة على الظرفية، وهي مشعرة بالاستثناء، لكن ابن مالك اختار أنها تعمل عمل (غير) الاستثنائية تمامًا. فقال:

ولسوى سوى سواءٍ اجعلا على الأصح ما لـ (غير) جعلًا

أما عن استعمالها: فتارة تكون مجرورة نحو قوله ﷺ: «ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود»^(١)، وتارة مرفوعة تكون نحو قول الشاعر:

(١) رواه مسلم كتاب الأيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة (برقم ٣٧٨)، رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، برقم (٦٥٢٧).

ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دأبوا

فسوى هنا فاعل، وتارة تكون منصوبة على غير الظرفية نحو:

وإن سواك من يؤمله يشفى

فهي هنا اسم إن - ومذهب سيبويه والجمهور أنها لا تخرج عن الظرفية إلا في ضرورة الشعر.

ملحوظة: تستخدم (سوى) كاسم استثناء وما بعدها يعرب مضافاً إليه دائماً نحو: (أعطيت القوم سوى زيد).

* ساء: فعل لإنشاء الذم - لا يتصرف كـ (بش) نحو ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، فالقوم فاعل.

* سبحان: مصدر بمعنى التسييح لازم النصب والإضافة إلى مفرد ظاهر نحو (سبحان الله) أو ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى﴾ [الإسراء: ١]، أو مضمّر نحو ﴿سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ...﴾ [النساء: ١٧١] وهو مما أميت فعله.

حرف الظاء

* ظنّ: أصله الاعتقاد الراجح، وهو ناسخ فعلى يدخل على الجملة الإسمية فينصب ركنيها، ولا يدخل إلا هو وفاعله نحو (ظنّ زيد أخاه قائماً) ومثاله بمعنى الرجحان في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠] وظنّ في القرآن ورد على معنى الشك، وعلى معنى اليقين، ومثال الشك قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]، ومثال اليقين قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنْيَ مُلْقٍ حَسَابَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ظَنَّنَا أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨] حيث قرئ في قراءة شاذة (وأيقن أنه الفراق) - قال ثعلب: (العرب تجعل الظن علماً وشكاً وكذباً، فإن قامت براهين العلم فكانت

أكبر من براهين الشك فالظن يقين، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك، وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب، قال تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، أراد يكذبون) اهـ.

حرف العين

* على: حرف جر له معان: أشهرها الاستعلاء حسًا ومعنى نحو ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢] ونحو ﴿فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ثانيها: المصاحبة كـ (مع) نحو ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي مع حبه ونحو ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦] أي مع ظلمهم.

ثالثها: الابتداء كـ (من) نحو ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢] أي من الناس - وقوله: ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ ٥ ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] أي منهم بدليل: «احفظ عورتك إلا من زوجتك».

رابعها: التعليل كاللام نحو ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي لهدايته إياكم.

خامسها: الظرفية كـ (في) نحو ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ [القصص: ١٥] أي في حين غفلة.

سادسها: معنى الباء نحو ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥] أي بأن...

ملحوظة: إذا لحقها الضمير وكانت بمعنى (الزم) اعربت هي وما بعدها اسم فعل أمر بمعنى الزم وذلك نحو الكاف في (عليك العزيمة في الأماني).

* عن: حرف جر له معانٍ، أشهرها: المجاوزة نحو ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣] أي يجاوزونه ويبعدون عنه.

ثانيها: البذل نحو ﴿يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].

ثالثها: التعليل نحو ﴿وَمَا كَأَنَّ اسْتِغْفَارَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: ١١٤] أي لأجل موعدة - وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣] أي لقولك.

رابعها: بمعنى (على) نحو ﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨] أي على نفسه.

خامسها: بمعنى (من) نحو ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤] أي من عباده - بدليل ﴿فَنُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة: ٢٧].

سادسها: بمعنى بعد نحو ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] أي بعد مواضعه. وقوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي حالة بعد حالة.

تنبيه: ترد (عن) اسمًا إذا دخل عليها (من) نحو ﴿ثُمَّ لَا تَعْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] أي من عن أيانهم: فتكون (عن) هنا اسمًا معطوفًا على مجرور (من).

* عسى: فعل جامد لا يتصرف، ومن ثم ادعى قوم أنه حرف معناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وهي ناسخ فعلي يعمل عمل (كان) فيرفع الاسم وينصب الخبر، ويكثر معها الاقتران بأن نحو ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ - وقد قال أكثر من مفسر بأنها واجبة في حق الله تعالى دون المخلوقين حيث جاء في

البرهان (عسى ولعل من الله واجبتان وإن كانتا رجاءً وطمعاً في كلام المخلوقين لأن الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارئ منزّه عن ذلك).

وقال ابن الأنباري: (عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين أحدهما ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]، يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله ﷺ وأوقع عليهم العقوبة - والثاني: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ، إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا...﴾ [التحريم: ٥] فلم يقع التبديل). اهـ.

ملحوظة هامة: وردت عسى في القرآن على وجهين أحدهما: رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن والأشهر في إعرابها حينئذ أنها فعل ماضٍ ناقص عامل عمل (كان) فالمرفوع اسمها وما بعده خبرها.

الثاني: أن يقع بعدها (أن والفعل) فالمفهوم من كلامهم أنها حينئذ تامة - وقال ابن مالك: عندي أنها ناقصة أبداً و(أَنْ وَصَلْتُهَا) سدت مسد الجزأين كما في قوله ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢].

ومثال الأول: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٢]، ومثال الثاني: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

* عند: ظرف مكان يستعمل في الحضور والقرب سواءً كانا حسيين نحو ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ [النمل: ٤٠] أو معنويين نحو قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠] ولا تستعمل إلا ظرفاً أو مجرورة بـ(من) خاصة نحو (فمن عندك) و﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ.....﴾ [البقرة: ١٠١] وقد تستعمل (عند) لظرف الزمان والعمدة في ذلك المعنى نحو (موعدنا في البيت عند غروب الشمس)، أي وقت غروب الشمس.

حرف الفين

(غير) اسم ملازم للإضافة والإبهام فلا تُعرَف ما لم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها حينئذ في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، والأصل أن تكون وصفاً للنكرة نحو ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧] فهي موعلة في التنكير.

وقد قال قوم كيف جاءت (غير) نعتاً لـ (الذين) في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] مع أن غير لا تُعرَف فرد عليهم أبو البقاء العكبري بقوله: أولاً: غير إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة كقولك (عجبت من الحركة غير السكون) وكذلك الأمر هنا لأن المُنْعَمَ عليه والمَغْضُوبَ عليه متضادان.

ثانياً: (الذين) قريب من النكرة لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قريب من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالإضافة فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه. اهـ^(١).

وتقع غير حالاً إذا صح أن يقع موقعها (لا) نحو ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فهي حال من واو الجماعة في تدخلوا، أو من المجرور في (لكم)، وتقع استثناءً إن صلح موضعها (إلا) نحو ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] فقرئت بالنصب على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين، وقيل حالاً، وقرئت بالرفع على أنه صفة (القاعدون) لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم، وقيل بدل من القاعدين.

قال الراغب في المفردات: (غير) يقال على أوجه:

(١) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري.

الأول: أن تكون للنفي المجرد من غير إثبات به نحو (مررت برجل غير قائم) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْهُدَىٰ مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].
 الثاني: بمعنى (إلا) فيستثنى بها وتوصف بها النكرة نحو ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

الثالث: لنفي الصورة من غير مادتها نحو (الماء حار غيره إذا كان باردًا) كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَفِضَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] فالماء والجلود - في المثالين باقيان لكنهما على صورة جديدة وهي البرودة في الماء بخلاف الحرارة - وكذلك الجلود غير المحترقة دون المحترقة من النار.
 الرابع: أن يكون ذلك متناولاً لذات نحو ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣] ونحو ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ آبَتِي رَبًّا﴾ [الأنعام: ١٦٤] ونحو ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩].

تنبيه: تبني (غير) على الضم عند القطع من الإضافة نحو (معي درهم لا غير).

حرف الفاء

الفاء المفردة: ترد على أوجه - الوجه الأول: أن تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور:

أحدها: الترتيب معنويًا كان نحو ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] أو ذكرى، وهو عطف مُفَصَّلٍ على مُجْمَلٍ نحو ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦] ونحو: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١] - ومنهم من رد الترتيب - وهو الفراء - واحتج بقوله: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَاءَ﴾ [الأعراف: ٤] وَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَن ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي أردنا إهلاكها.

ثانيها التعقيب وهو في كل شيء بحسبه وبذلك تنفصل من التراخي في نحو ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣].

ثالثها: السببية غالباً نحو ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، وقوله: ﴿فَنَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ قَنَابٍ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

الوجه الثاني: أن تكون لمجرد السببية من غير عطف نحو ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١) ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢] إذ لا يعطف الإنشاء على الجر وعكسه - وقيل للتعقيب وتُقِل ذلك عن أبي البقاء.

الوجه الثالث: أن تكون رابطة للجواب (واقعة في جواب الشرط) وذلك عندما لا يصلح الجواب أن يكون شرطاً بأن كان جملة اسمية نحو ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] أو فعلية فعلها جامد نحو ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (٢٩) ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ [الكهف: ٣٩، ٤٠]، ونحو: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨] أو فعلها إنشائي نحو ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١] أو ماضي متصل بترد نحو ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] أو مضارع مقرون بحرف استقبال نحو ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] أو بِلَنْ (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) أو بـ(ما) نحو ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [الشورى: ٤٨] وقد جُمِعَتْ في قول الشاعر:

اسمية طلبية وبجامد وبما وقد وبلن وبالتسويق

وكما تربط الفاء الجواب بشرطه، تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

الوجه الرابع: أن تكون زائدة^(١) نحو ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ [الزمر: ٦٦] ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ

(١) وقد تزايد لتحسين اللفظ وذلك عند دخولها على (قط - حسب) فتكون: فقط، فحسب.

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ. [البقرة: ٨٩].

الوجه الخامس: أن تكون للاستئناف نحو ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

فائدة هامة: تختص الفاء العاطفة عن (الواو ثم) بأنها تعطف على جملة الصلة جملة لا تصلح أن تكون صلة نحو (الذي يطير فيَغْضَبُ زيدُ الذباب) برفع (زيد) فهنا لا يصح أن يحل محلها الواو أو ثم لأن الفاء تدل على السببية فاستغنى بها عن الرابط - ولو قلت (الذي يطير ويغضب منه زيد الذباب) جاز لأنك أتيت بالضمير الرابط مجازات الجملة المعطوفة أن تكون صلة في حد ذاتها بهذا الرابط.

الوجه السادس: الفاء التفرعية. وهي التي تُفَصِّحُ عن شرط محذوف نحو «الاسم معرب ومبني فالمعرب» والتقدير: فإذا أردت أن تعرف المعرب فهو كذا^(١).

في: حرف جر له معان أشهرها الظرفية مكاناً أو زماناً نحو ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢) ﴿فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٣) ﴿فِي يَضَعُ سِنِينَ﴾ [الروم: ٢ - ٤] وذلك حقيقة - وقد يأتي ذلك مجازاً نحو ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] ونحو ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ...﴾ [يوسف: ٧].

ثانياً: المصاحبة: ك(مع) نحو قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي معهم - ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ يَيْضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ [النمل: ١٢] أي مع تسع آيات.

ثالثاً: التعليل نحو قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] ونحو ﴿لَسَكُمُ فِي مَا آفَضْتُمْ فِيهِ﴾ [النور: ١٤] أي لأجله.

رابعاً: الاستعلاء نحو ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أي عليها.

(١) وتسمى أيضاً الفاء النصيحة.

خامسًا: معنى (الباء) نحو ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١] أي بسببه.
سادسًا: معنى (إلى) نحو ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩] أي إلى أفواههم.

سابعًا: معنى (من) نحو ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٩] أي منهم، بدليل الآية الأخرى.

ثامنًا: معنى (عن) نحو ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢] أي عنها وعن محاسنها.

تاسعًا: المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

عاشرًا: التوكيد: وهي الزائدة نحو ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ [هود: ٤١] أي اركبوها ﴿بِسْمِ اللَّهِ وَنَجِّنَاهَا وَمُرْسِنَهَا﴾ [هود: ٤١].

حرف القاف

* قد: حرف يختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيًا كان أو مضارعًا ... ولها معانٍ. الأول: التحقيق مع الماضي نحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] ونحو ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

الثاني: التقريب مع الماضي أيضًا تقربه من الحال: تقول (قام زيد) فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت (قد قام) اختص بالقريب ومنها (قد قامت الصلاة) لإفادة تقريب الحدوث. قال النحاة: «وانبنى على إفادتها ذلك أحكام منها:

- منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس لأنهن للحال فلا معنى ولا حاجة لذكر ما يُقَرَّبُ ما هو حاصل ولأنهن لا يفدن الزمان - وكون هذه الأفعال ماضية ليس دليلًا على جواز دخول (قد) عليها.

- وجوب دخولها على الماضي الواقع حالاً: إمّا ظاهرةً نحو ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نُقْتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦] أو مقدرةً نحو ﴿هَذِهِ بَضْعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] ونحو ﴿أَوْ جَاءَكُمْ وَكُمُ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] وذلك خلافاً للكوفيين والأخفش حيث قالوا: لا نحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالاً بدون قد^(١).

الثالث: التقليل مع المضارع. وهو ضربان^(٢)، الأول: تقليل وقوع الفعل نحو (قد يصدق الكذوب)، والثاني: التحقيق^(٣) معه نحو قوله تعالى: (قد يعلم ما أنتم عليه).

الرابع: التكثير، وقال به سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشري قوله تعالى: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] ومعناه تكثير الرؤية.

الخامس: التوقع: نحو (قد يقدم الغائب) لمن يُتَوَقَّعُ قدومه - ويدخل فيها أيضاً (قد قامت الصلاة) لتوقع قيامها من الجماعة.

السادس: وهذا المعنى على اسميتها حيث ترد بمعنى (يكفى) في باب أسماء الأفعال.

نحو (قدني من حديثك) أي يكفيني.

* **قط:** وهو ظرف لاستغراق الزمان الماضي نحو (ما ذهبت إليه قط) أي قبل ذلك.

(١) قال الجرجاني والكافيجي: ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فإن الحال الذي تقربه (قد) حال الزمان / والحال المبين للهيئته حال الصفات، وهما متغايران في المعنى.

(٢) جاء ذلك في المغني وذكره السيوطي في إتيقانه.

(٣) قيل إنها تأتي لتقليل متعلق الفعل أي (قد يعلم ما أنتم عليه) أي أن ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى ومن قال بأنها للتحقيق: الزمخشري وقال إنها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك لتوكيد الوعيد.

لكنها عند تخفيفها تأتي بمعنى (قد) الاسمية وتدخل في باب أسماء الأفعال. نحو (قطني هذا) أي يكفني. وتدخل عليها الفاء الزائدة لتحسين اللفظ فتكون (فَقَطْ) وهي مبنية على الضمّ في محل نصب حال ظرفيتها.

حرف الكاف

* الكاف المفردة: حرف جر له معان أشهرها التشبيه نحو ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْتَثَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأُنْثَى﴾ [الرحمن: ٢٤]، والتعليل نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (١٥١) ﴿فَاذْكُرُونِي﴾ [البقرة: ١٥١]، [١٥٢] حيث قال الأخفش: لأجل إرسالنا فيكم رسولاً منكم فاذكروني - وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، أي لأجل هدايته إياكم، والتوكيد وهي الزائدة وحمل عليه الأكثرون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] إذ لو أنها غير زائدة لزمه إثبات المثل وهو محال على الله تعالى^(١).

مسألة لطيفة: الكاف في (ذلك - ذلكم) اسم الإشارة وفروعه - حرف خطاب لا محل له من الإعراب وفي إياك قيل حرف وقيل مضاف إليه وفي أرايتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والأرجح الأول وهو ما رجحه السيوطي وقال به أبو البقاء العكبري وهو الصحيح الأوحد عنده^(٢).

(١) قال ابن جني: وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل لأن زيادة الحرف بمتزلة إعادة الجملة ثانيًا - وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: (مثل) يطلق ويراد بها الذات: كقولك مثلك لا يفعل هذا: أي أنت لا تفعله. ويعضد ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ﴾ [البقرة: ١٣٧] أي بالذي آمنتم به إياه لأن إيمانهم لا مثل له، فالتقدير في الآيات على ذلك (ليس كذا شيء).

(٢) يقول العكبري رحمه الله: والكاف في مثل هذا (أرايتك) حرف للخطاب وليست اسمًا الدليل على ذلك أنها لو كانت اسمًا لكانت إمّا مجرورة: وهو باطل إذ لا جارَ هنا. أو مرفوعة -

* كاد: فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر جملة فعلها مضارع مجرد من أن - ومعناها قارب. ففيها نفي للمقاربة وإثباتا إثبات للمقاربة - واشتهر على ألسنة كثير أن نفيها إثبات وإثباتها نفي - فقولك كاد زيد يفعل - معناه (لم يفعل) بدليل ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] وما كاد يفعل - معناه (فعل) بدليل (وما كادوا يفعلون) وهذا خلاف للصحيح وهو أن نفيها نفي وإثباتها إثبات فمعنى كاد يفعل: قارب الفعل ولم يفعل - وما كاد يفعل: ما قارب الفعل فضلاً عن أن يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلاً - وأما قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] فهو إخبار عن حالهم في أول الأمر فإنهم أولاً كانوا بعداء من ذبحها وإثبات الفعل إنما فهم من دليل آخر وهو قوله تعالى - فذبحوها - وأما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] مع أنه ﷺ لم يركن لا قليلاً ولا كثيراً فإنه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك.

* كان: فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر ومنها ما هو تام نحو ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] بمعنى حضر ذو عسرة - أو وجد ذو عسرة - ومعنى (كان) في الأصل المضي والانقطاع نحو ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨] والمقام لا يتسع هنا لذكر تفصيل عملها لذا نترك ذلك للاطلاع في كتب الصناعة (الشرح) وسنقف هنا على معانيها المختلفة تمييزاً للفائدة.

وهو باطل أيضاً لأمرين أحدهما أن الكاف ليست من ضمائر الرفع والثاني أنه لا رافع لها ليست فاعلاً لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان - وإما أن تكون منصوبة وذلك باطل لثلاثة أوجه: أحدها: أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك: رأيت زيدا ما فعل؟ فلو جعلت الكاف مفعولاً لكان ثالثها، والثاني أنه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعل في المعنى وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض رأيت نفسك بل رأيت غيرك. ولذلك قلت رأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه، الثالث أنه لو كان منصوباً على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء فكنت تقول: وأرأيتموكم وأرأيتكن. اهـ.

يقول أبو بكر الرازي: كان في القرآن على خمسة أوجه: الأول: الأزل والأبد كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، أي أن ذلك أزل وأبد. والثاني: بمعنى الماضي المنقطع وهو الأصل عند العرب في معناها نحو ﴿وَكَاثٌ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾. الثالث: الحال نحو ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ونحو ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

الرابع: الاستقبال نحو ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].
الخامس: (بمعنى صار) نحو ﴿أَبْنَىٰ وَأَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]. اهـ.

وتردُّ للتأكيد وهي الزائدة نحو: ﴿وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢] أي بما يعلملون، وقولك تعجيبًا: (ما كان أحسن زيدًا).

* كَأَنَّ: بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر أنه مركب من كاف التشبيه وأن المؤكدة - فالأصل في (كأن زيدًا أسد): إن زيدًا كأسد - ثم قدم حرف التشبيه اهتمامًا به ففتحت همزة أن لدخول الجار - وهي تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به ولذلك قالت بلقيس ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢]، وقيل ترد للشك والظن إذا كان خبرها غير جامد، وقد تخفف نحو ﴿كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾ [يونس: ١٢].

* كَأَيْنَ: اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة لتكثير في العدد نحو (وكأين من نبي قُتِلَ معه ربيون كثير): وهي مبنية لازمة الصدر ملازمة للإيهام مفتقرة للتمييز وتمييزها مجرور بمن غالبًا وتعرب حسب موقعها في الكلام فتأخذ محل الرفع على الابتداء مثلاً نحو ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ....﴾ [آل عمران: ١٤٦]، والنصب على المفعولية في نحو (وكأين من حقير عظم الناس).

كذا: اسم يستعمل كناية عن العدد للدلالة على التكثير مُمَيِّزُهَا منصوب أو مجرور بـ(من) نحو (ملكك كذا درهمًا) أو (ملكك كذا من درهم) وتستعمل مفردة كالمثال السابق ومركبة نحو (ملكك كذا كذا درهمًا) ومعطوفاً عليها نحو (ملكك كذا وكذا درهمًا) ^(١).

* كل: اسم موضوع لاستغراق أفراد المذكر المضاف هو إليه نحو ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ١٨٥] والمعرف المجموع نحو ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] ونحو ﴿كُلُّ الْأَطْعَامِ كَانَ﴾ [آل عمران: ٩٣] وأجزاء المفرد المخصص نحو ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر: ٣٥] بإضافة قلب إلى متكبر، أي على كل أجزاءه ^(٢). وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه.

الأول: أن تكون نعتاً لنكرة أو معرفة فتدل على كماله وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى نحو ﴿وَلَا يَسْطِهَا كُلُّ الْبَسِطِ﴾ [الإسراء: ٢٩] أي بسطاً كل البسط أي بسطاً تاماً ونحو ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ [النساء: ١٢٩]

الثاني: أن تكون توكيداً بالمعرفة ففائدتها العموم - وتجب إضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠].

الثالث: ألا تكون تابعة: فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة نحو ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، ونحو ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ إِلَى امْتِلَاقٍ﴾ [الفرقان: ٣٩] -

(١) قال العلامة محيي الدين عبد الحميد في (منحة الجليل): يجعل الفقهاء في الإقرارات كذا المركبة نحو (له علي كذا كذا قرشاً) مكنياً بها عن أحد عشر إلى تسعة عشر (والمعطوف عليها مثلها نحو (له عندي كذا وكذا ديناراً) مكنياً بها عن واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين وهو كلام حسن.

(٢) وقراءة التنوين (كل قلب متكبر...) لعموم أفراد القلوب.

وحيث أضيفت إلى منكر وجب في ضميرها مراعاة معناها نحو ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢]، ونحو ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمْنَهُ لَغْوُهِ فِي عَهْدِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] ونحو ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيَنَّ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] وحيث أضيفت إلى معرف جاز مراعاة لفظها في الأفراد والتذكير مراعاة معناها، وقد اجتمعا في قوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (١٣) ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ (١٤) ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣-٩٥]، ونحو «كلكم راع» و«كلكم رعاة» - وكذا الأمر لو قطعت نحو ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] ونحو ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ونحو ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

مسألة لطيفة: تتصل (ما) بكل نحو ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا﴾ [البقرة: ٢٥] وهي مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى: (كل وقت) - ولهذا تسمى هنا (ما) المصدرية الظرفية - وهي هنا نائبة عن الظرف وليست ظرفاً في نفسها.

أما عن إعرابها: فتعرب توكيداً معنوياً وذلك عند إضافتها لضمير يعود إلى ما قبلها مطابقاً نحو (جاء الزيدون كلهم) - وتعرب نائباً عن المفعول المطلق أو الظرف وذلك إذا أضيفت إلى مصدر ما قبلها أو إلى الظرف نحو (كرمه كل التكريم) ونحو (انتظرت كل الساعة).

وقد تتخلف عن التوكيد إذا لم يصح حذفها مع بقاء سلامة الجملة^(١) نحو

(١) وهنا نوه على أمر هام وهو التأكد من شرط (الفضلة) قبل الحكم على الكلمة بالتوكيد وهذا في كل، وكلا، وكلتا وكافة ألفاظ التوكيد المعنوي إذ شرط فيه أن يكون فضلة وليس ركناً من أركان الكلام الذي لا يستقيم الكلام إلا به ولعل هذا يظهر جيداً في المثالين: (الطالبان كلاهما مجتهد، الطالبان كلاهما مجتهدان) فالأول: كلاهما: مبتدأ ثان، والثاني: كلاهما: توكيد، لتحقيق شرط الفضلة في الثاني دون الأول - قافهم هذا وعه جيداً.

(الزيدون كلهم مجتهد) فإن كل هنا مبتدأ ثان بخلاف قولك: (الزيدون كلهم مجتهدون) فهي توكيد.

* كلا وكلتا: اسمان مفردان لفظاً مثنيان معنى مضافان أبداً لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين أو اثنتين وهما في الثانية كـ (كل) في الجمع حكماً فتقول: ﴿كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْلَهُمَا﴾ [الكهف: ٣٣] وتقول: كلتا الفاطمتين أتا.

* كلاً: حرف مركب عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية، شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين - وقال سيبويه: والأكثر على أنه حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم إلا ذلك، ويقول ابن هشام في (شذور الذهب من كلام العرب)^(١): وكلاً في العربية على ثلاثة أوجه الأول: حرف ردع وزجر^(٢) وبمعنى حقاً^(٣) وبمعنى إي فالأول كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠] والثاني كما في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَى﴾ [العلق: ٦] أي حقاً إذ لم يتقدم على ذلك ما يُزجر عنه - والثالث قبل القسم نحو: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المدثر: ٣٢] معناه إي والقمر. كذا قاله النضر بن شميل وتبعه جماعة منهم ابن مالك^(٤) ولها معنى رابع تكون بمعنى ألا^(٥).

(١) ص ٣٥: النسخة المحققة بتحقيق العلامة محيي الدين عبد الحميد.

(٢) الردع هو طلب المتكلم بهذا اللفظ من مخاطبة الانتهاء والكف عن فعل معين.

(٣) زعم مكى أن كلاً التي بمعنى حقاً اسم كما أن حقاً اسم وهذا مردود لأنه كثيراً من الحروف تدل على معنى الاسم والفعل.

(٤) من قال بأن معناها حقاً هو الكسائي - وأبو حاتم يقول بأن معناها ألا الاستفهامية.

(٥) وقد اختلف النحاة في كونها بسيطة أم مركبة فقال ثعلب أنها مركبة وهو ما ذكرنا في الصدر وهب غيره من النحاة أنها بسيطة وأنها وضعت من أول الأمر على هذه الصورة وهذا هو الصواب.

* كم: اسم مبني لازم الصدر مبهم مفتقر إلى التمييز، والدليل على اسميتها دخول الجر عليها كما قال ابن عقيل ومنه قولهم: (على كم جذع سَقَفَتْ بيتك) وهي اسم لعدد مبهم ولا بد لها من تمييز ظاهر نحو (كم رجلاً عندك) أو محذوف للدلالة عليه نحو (كم صُعت) أي كم يوماً صمت..

وهي استفهامية وخبرية - فالاستفهامية يكون مميزها كمير (عشرين) وأخواته فيكون مفرداً منصوباً نحو (كم درهماً قبضت)، ويجوز جره بـ(من) مضمرة إن وَلِيَتْ (كم) حرف جر نحو (بكم درهم اشتريت هذا) أي بكم من درهم اشتريت هذا، فإن لم يدخل عليها حرف جر وجب نصبه - وهذه - الاستفهامية لم تقع في القرآن مطلقاً. أمّا الخبرية فهي بمعنى كثير وتستعمل للتكثير فتميزها جمع مجرور كعشرة أو بمفرد مجرور كمائة نحو (كم غلمانٍ ملكت وكم درهم أنفقت) - وتقع في القرآن غالباً في مقام الافتخار والمباهاة نحو ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [النجم: ٢٦] ونحو ﴿وَكَمْ مِّن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف: ٤].

* كي: حرف له معنيان: أحدهما التعليل نحو ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧] والثاني معنى (أن) المصدرية نحو ﴿لِكَيْ لَا تَأْسَوْا..﴾ [الحديد: ٢٣] لصحة حلول (أن) محلها ولأنها لو كانت للتعليل لما دخل عليها حرف تعليل وكذا الأمر في نحو (جئتُك كي أن تكرمني) فهي هنا للتعليل إذ لا يدخل الحرف المصدرى على مثله - ومثل هذا الاستعمال يكون في الشعر نحو: قول جميل بن معمر:

فقال أكل الناس أصبحت مانحاً لسانك كيما أن تغرّ وتخدعا
ولا يجوز في النثر خلافاً للكوفيين.

وخلاصة القول فيها أنها على ثلاثة أحوال^(١):

الحالة الأولى: أن (كي) تكون مصدرية لا غير وضابطها تقدم اللام التعليلية عليها لفظاً نحو (زرتك لكي تكرمني) ونحو ﴿لَكِنَّ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وإنما تعينت (كي) في هذه الحالة للمصدرية لأنها لو لم تجعل مصدرية لكانت تعليلية في حين أن اللام التي قبلها حرف تعليل ، فيلزم على اعتبارها تعليلية أن يتوالى حرفان بمعنى واحد وهو غير جائز في العربية إلا في باب التوكيد، وللضرورة. واعتبارها مصدرية أكثر فائدة من اعتبارها تعليلية مؤكدة لمعنى اللام.

الحالة الثانية: أن كي تكون تعليلية لا غير. وضابط ذلك كونه في إحدى حالتين:

الأولى: إذا وقعت بعدها أن المصدرية في اللفظ نحو قولك: (جت كي أن تكرمني)، وإنما تَعَيَّنَتْ كي في هذه الحالة للتعليل لأننا لو لم نعتبرها تعليلية لزم اعتبارها مصدرية في حين أن (أن) التي بعدها مصدرية. فيلزم توالي حرفين بمعنى واحد وهو لا يجوز كما قلنا.

الثانية: إذا وقعت بعدها لام التعليل نحو قولك (جئت كي لأقرأ) وإنما وجب اعتبارها تعليلية لأننا لو لم نعتبرها تعليلية لوجب اعتبارها مصدرية ناصبة للمضارع بنفسها والحروف الناصبة من العوامل الضعيفة التي لا تقوى على العمل مع الفصل بينها وبين معمولها، وها هنا قد فُصِّلَ بين كي والمضارع باللام فالذي أجبنا إلى قبول توالي حرفين بمعنى واحد هو الفرار من أمر ممتنع وهو الفصل بين العامل الضعيف ومعموله.

الحالة الثالثة: أن كي تحتمل المصدرية والتعليلية إذا لم تذكر اللام قبلها ولا

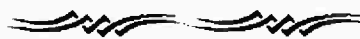
(١) انتهى الأرب بتحقيق شذور الذهب للعلامة محي الدين عبد الحميد ص (٣٠٨).

بعدها، ولم تذكر بعدها (أَنْ) نحو قولك (جئت كي أتعلم) فيمكن اعتبارها تعليلية وحينئذ تقدر (أَنْ) بعدها - ويمكن اعتبارها مصدرية وحينئذ تقدر اللام قبلها - أي ما.

تنبيه: إذا دخلت عليها (ما) فإنها تكون كافة ومكفوفة بشرط أن تكون (ما) هي الزائدة وذلك نحو (ذهبت كيما أتعلم) فيُرفع المضارع بعدها - أما إذا دخلت عليها (ما) الاستفهامية فإنها تكون بمنزلة حرف الجر نحو (كيم فعلت هذا؟) فتحذف الألف من (ما).

* كيف: اسم يرد على وجهين: الشرط والاستفهام، فالشرط نحو (كيف أرادَه فعله) ^(١) وخرجوا عليه قوله تعالى: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، و﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦] وجوابها في ذلك محذوف لدلالة ما قبلها عليه - وأما الاستفهام وهو الغالب فنحو (كيف قام زيد) ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته - وهي قبل الأفعال التامة في محل نصب حال وعدا ذلك فهي خبر مقدم والاسم المرفوع بعدها مبتدأ مؤخر - ويدخل في الأفعال التامة (كان التامة) نحو (كيف كان الكون) على اعتبارها تامة بمعنى (وجد) . وترد نائبة عن المفعول المطلق في مصدره في نحو (كيف فعل محمدٌ بصحبته).

* كَلِّمًا: هي من أدوات الشرط وتسمى أداة شرط وتكرار وتدخل على جزئين ماضيين وتتعلق بالجواب منهما نحو ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا﴾ وهي اسم منصوب على الظرفية دائما.



(١) إذا جاءت كيف للشرط فإنها تكون غير جازمة نحو (كيف تفعل أفعل) برفع الفعلين أما إذا اتصلت بها (ما) فإنها تكون جازمة نحو (كيفما تفعل أفعل) بجزم الفعلين.